مفهوم القرية ودلالاتها في القرآن الكريم: دراسة موضوعية

حازم حسني زيود
قسم الفقه والقانون– كلية الحقوق– الجامعة العربية الأمريكية
hazemzyoud@gmail.com

الملخص

تقوم هذه الدراسة الموسومة بـ (مفهوم القرية ودلالاتها في القرآن الكريم: دراسة موضوعية) على منهج التفسير الموضوعي، إذ يبّين الباحث من خلالها ورود لفظة القرية وتصريفاتها في القرآن الكريم، سواء أكانت في السور المكية أم المدنية، ومن ثمّ الوقوف على معنى القرية في اللّغة والاصطلاح وبيان العلاقة بينهما، واستقراء المعاني والدلالات التي تحملها هذه اللفظة سواء أكانت دلالات مشتركة بين السور المكية والمدنية، أم في السور المكية أم المدنية كل على حدة، وتختم هذه الدراسة بأهم النتائج التي توصل إليها الباحث كل ذلك في إطار دراسة قرآنية موضوعية.

الكلمات الدالة: *القرية، والتفسير الموضوعي، ودلالة القرية في القرآن.*

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله معلم الناس الخير وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين، وبعد؛ فإنّ التّالي لآيات القرآن الكريم يوقفه الكثير من المصطلحات، فيهفو قلبه لمعرفة دلالاتها، فجاءت هذه الدراسة علّها تضع النقاط على الحروف في مصطلح كثرت عنه التساؤلات فأطلق العنان للسان؛ ليبوح بما يجول في ذهن صاحبه، دون بيّنة أو برهان، فأحبّ الباحث أن يقف عند مصطلح (القرية في القرآن الكريم) – التي لم يقف الباحث في حدود علمه وبحثه على دراسة مشابهة في بحث مصطلحها– علّه يقدّم شيئًا يحمل في طياته إجابة لبعض تلك التساؤلات التي تثار حول هذه اللفظة، وقد اتبع الباحث في سبيل تحقيق ذلك الهدف منهج التفسير الموضوعي من خلال استقراء الآيات التي أوردت اللفظة، سواء أكانت مكية أم مدنية؛ لسهولة الوقوف على دلالتها عند أهل التفسير واللغة، ومن ثمّ الخروج بتصور كامل حول تلك الدلالات في السور المكية والمدنية، ومن أجل تحقيق ذلك الهدف، قسّم الباحث الدراسة إلى مبحثين بخمسة مطالب وخاتمة وذلك على النحو الآتي: المبحث الأول: وقفات مع مفهوم القرية، ويتناول مطلبين هما: المطلب الأول: مفهوم القرية في اللغة والاصطلاح، اما المطلب الثاني: لفظ القرية في السياق القرآني. اما المبحث الثاني: دلالات مصطلح القرية في القرآن الكريم فتناول 3 مطالب هي: المطلب الأول: الدلالات المشتركة لمصطلح القرية في السور المكية والمدنية. والمطلب الثاني: دلالات مصطلح القرية في السور المكية. والمطلب الثالث: دلالات مصطلح القرية في السور المدنية.

المبحث الأول: وقفات مع مفهوم القرية

المطلب الأول: مفهوم القرية في اللّغة والاصطلاح

أولاً: مفهوم القرية في اللّغة مأخوذ من "القاف والراء والحرف المعتل، أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على جمعٍ واجتماعٍ" (ابن فارس، 1979م، 5/ 78) وتجمع على "قُرىً" (ابن فارس، 1979، 5/ 78). وتطلق بإطلاقين هما: (انظر: ابن منظور، د.ت، 174/15؛ الزبيدي، د.ت، ج282/39؛ مصطفى، إبراهيم وآخرون، 1400هـ، 732/2). 1 – المصدر الجامع. 2 – كل مكان اتصلت به الأبنية واتخذ قراراً. فيقولون: قَرَيت الماء في المِقْراةِ: جمعتُه، وذلك الماءُ المجموع قَرِيٌّ، والمِقْراة: الجفْنة، سمِّيت لاجتماع الضَّيف عليها، أو لما جُمع فيها من طعام. (انظر: ابن فارس، 1979م، 78/5). وقَرْيَةُ النَّمْلِ: "مُجْتَمَعُ تُرابِها... وقَرْيَةُ الأنْصارِ: المدينةُ ... والمَقْرَى والمَقْراةُ: كلُّ ما اجْتَمَعَ فيه الماءُ، واسْتَقْرَى واقْتَرَى وأقْرَى: طَلَبَ ضِيافَةً".

(الفيروز آبادي، 1426هـ، 2005م، ص:1324). ومن هنا يُلحظ أنها سميت بهذا الاسم –قرية– لاجتماع الناس فيها (انظر: ابن فارس، 1979م، 78/5).

ثانياً: القرية في الاصطلاح، من خلال تتبع مصطلح القرية يَلحظ الباحث أنه يُطلق على المعاني الآتية: 1) المدينة: فالمدينة والقرية مترادفتان، وقد خصّت المدينة في العرف بالقرية الكبيرة (ابن عاشور، 2000م، 106/12). 2) مجتمع الناس عن طريق المساكنة: فإن قلوا قيل لها قرية، وإن كثروا قيل لها مدينة وأقل العدد الذي تسمى به قرية ثلاثة فما فوقها (أبو حيان الأندلسي، 1420هـ، 351/1). 3) المنازل المركبة من جدران وسقف (ابن عاشور، 2000م، 72/15). 4) الأرض الجامعة لحدود فاصلة (الخطيب الشربيني، 2004م، 141/2). 5) اسم للبلد التي يكون بها قِرىً لمن يمرُّ بها، بمعنى بلد استقرار (الشعراوي، د.ت، 6213/10). 6) المدينة الجامعة لزعماء الأمة ورؤسائها (العاصمة في عرف هذا العصر) (رضا، 1990م، 14/9). 7) الشعب أو الأمة (المراغي، د.ت، 18/8). 8) المدينة الكبيرة أو الحاضرة المركزية، (قطب، 1423هـ–2003م، 1335/3) والقرية هي المدينة العظيمة الجامعة لعدد كبير من السكان. 9) المدينة الجامعة لأشتات الناس وأصنافهم (أبو زهرة، د.ت، 960/2).

من خلال ما سبق يرى الباحث أنّ القرية في الاصطلاح تعني: المكان الذي يعيش فيه مجتمع قليل من الناس؛ في منازل مركبة من الجدران والسقف؛ غير مسوّرة؛ أهلها ذوو زرع، ونخيل، وفواكه، وخيل، وشاء كثير، وإبل، ويكون فيها قِرىً لمن يمر بها. ويؤيد ما ذهب إليه الباحث ما أورده أهل التاريخ والسير وعلماء الاجتماع، وهم يتحدثون عن المجتمع العربي القديم، وفيما يأتي بيان ذلك: فقد قلت إنّ القرية هي المكان الذي يعيش فيه مجتمع قليل من الناس في منازل مركبة من الجدران والسقف، إذ "من المتعارف عليه بين الساميين من أنّ القرية أصغر حجمًا من المدينة" (علي، 2001م، 9/9) وهي "لفظة يمانية الأصل، يقولون: إنها المصر الجامع، وكل مكان اتصلت به الأبنية واتخذ قرارًا" (علي، 2001م، 9/9). وقلت إنها غير مسوّرة تمييزًا لها عن المدن، إذ إن "الشعوب القديمة لا تطلق لفظة مدينة إلا على القرى المحصنة المسورة، وفي ضمن هذه الشعوب العرب" (علي، 2001م، 273/7). فالمدينة هي الحصن الذي يبنى في أُصْطُمَّةِ[1] الأرض، فكل أرض يبنى حصن في أُصطُمَّتِها فهي مدينة والجمع مدائن ومدن (انظر: ابن منظور، د.ت، 402/13؛ الزبيدي، د.ت، 156/36). أما أنّ أهلها ذوو زرع ونخيل وفواكه وخيل وشاء كثير وإبل، فأهل الأخبار والسير يروون "أنّ أهل القرى كانوا أصحاب زرع ونخيل وفواكه وخيل وشاء كثير وإبل" (علي، 2001م، 294/7)، إذ إنهم "المستوطنون الذين أغراهم عثورهم على الماء، على السكن حوله وعلى الاشتغال بالزراعة" (علي، 2001م، 146/14). وهذا ما بينه ابن خلدون في تاريخه

وهو يتحدث عن أهل القرى والمدر فيقول: "فمن كان معاشه منهم في الزراعة والقيام بالفلح كان المقام به أولى من الظعن، وهؤلاء سكان المدر والقرى والجبال" (ابن خلدون، 2001م، 151/1). أما قولي: ويكون فيها قِرىً لمن يمر بها، دلالة على أنهم أصحاب كرم، وهذا نابع من الأخلاق والمثل العليا التي كان يتصف بها المجتمع العربي الذي نزل القرآن الكريم بلسانهم، إذ "تميزت مجتمعات الحضارة العربية عند العرب كافة بأنها لم تكن على شاكلة المجتمعات في بلاد فارس والروم، وإنّما ظلت في أنماط العيش، وطرائق التفكير، والتقاليد الاجتماعية، والمثل العليا على شاكلة مجتمعات البادية التي نشأت فيها، وفطرت عليها، فكان أهلها يعيشون في قراهم، ومدنهم، وأريافهم قبائل وأسرًا تربط أفراد كل منهم عصبة الولاء لأسرته أو قبيلته، وتحكم سلوكهم التقاليد، والأعراف التي تلقوها عن آبائهم" (حمّور، 2000م، ص: 17). ومن خلال النص السابق يظهر أنّ أهالي الحضر من العرب بقيت راسخة في عقولهم وقلوبهم صفات الفرد العربي وخصاله التي طبعتها عليهم حياة البادية، ولعلّ أجمع كلمة تصف حال العرب ذاك الوقت "كلمة المروءة التي تضم مناقبهم، من مثل الحلم، والكرم، والوفاء، وحماية الجار، وسعة الصدر، والإعراض عن شتم اللئيم، والغض عن العوراء، ولم تكن خصلة عندهم تفوق خصلة الكرم ... فكان الغني بينهم يتفضل على الفقير، وكثيرًا ما كان يذبح إبله في سنين القحط، يطعمها عشيرته، كما يذبحها قرير العين لضيفانه الذين ينزلون به، أو تدفعهم الصحراء إليه، ومن سننهم أنهم كانوا يوقدون النار ليلًا على الكثبان والجبال؛ ليهتدي إليهم التائهون والضالون في الفيافي؛ فإذا وفدوا عليهم أمَّنوهم حتى لو كانوا من عدوهم" (ضيف، 2003م، ص:67-68). ومن هنا جاء تعبير الشيخ الشعراوي رحمه الله عن القرية، فقال: هي "مكان مهيأ، أهله متوطنون فيه، فإذا ما مَرَّ عليهم زائر في أي وقت وجد عندهم قِرىً، أي: وجبة طعام" (الشعراوي، د.ت، 6213/10).

ثالثًا: المصطلحات ذات العلاقة بالقرية وهي: أ) البلد: ومما ورد في ذلك: قوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (57) وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ} (الأعراف: 57-58)، وقوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ} (إبراهيم: 35)، وقوله تعالى: {رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ} (ق: 11). والبلد يأتي بمعان عدّة هي: 1- الإقامة في المكان والالتصاق بالأرض، فـ "بَلَدَ بالمكان: أقام به؛ فهو بالِدٌ ... وبَلَّدَ تَبْليداً: ضرب بنفسه الأرضَ، وأَبْلَدَ لصق بالأرض" (الجوهري، 1987م، 449/2)، وهو: "كُلّ مَوْضِعٍ مِنْ الْأَرْضِ عَامِرًا كَانَ أَوْ خَلَاءً" (الفيومي، 1922م، 84/1). 2- المكان الواسع من الأرض (انظر: مصطفى وآخرون، د.ت، 68/1). 3- علم على مكة تشريفًا وتفخيمًا لها (انظر:

الزَّبيدي، 1966، 7/ 443). أما المعنى عند أهل الاختصاص من المفسرين فنجد أنّه يطلق على: 1- "الموضع العامر من الأرض" (الشوكاني، 1414هـ، 2/ 244). 2- الصدر وقد سمي كذلك لأنه صدر القرى (انظر: أبو حيان الأندلسي، 1420هـ، 1/ 597). 3- كما يطلق: "على القرية المكونة من بيوت عدة لسكنى أهلها بها" (ابن عاشور، 1984م، 1/ 714). 4- ومنهم من يقول إنَ البلد يطلق على: "الأرض ذات التربة الخصبة المشتملة على كل ما يتكون منه النبات أو الغراس مع الماء والحرارة، وما تقتضيه طبيعة النبات، وما يكون غذاء له" (زهرة التفاسير، د.ت، 2874/6). وبهذا يُلحظ أنّ البلد يتقاطع مع القرية في أنه مكان سكن الناس وتجمّعهم به، وأنه عَلَم على مكة، لكنه يختلف عن القرية في كونه صدرها ومقدمتها والمميز منها. ب) الدّيار، ومما ورد في ذلك قوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ} (البقرة: 84)، وقوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ} (البقرة: 243)، وقوله تعالى: {وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا} (النساء: 66)،وقوله تعالى: {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (الحشر: 9). وتطلق الدّيار على المعاني الآتية: 1- مباني الإقامة، فمحلة القوم دارهم (ابن عطية، 1422هـ، 1/ 174) وإن لم تكن فيه أبنية، وقد سميّت دارًا لِدَوْرِهَا على سكانها (القرطبي، 2006م، 18/2). 2- الأرض التي فيها بيوت الناس من بناء، أو خيام، أو قباب، وهو المكان الذي تسكنه العائلة (ابن عاشور، 2000م، 6/ 70). مما سبق يُلحظ أنّ الدّيار تختلف عن القرية في أنها تُعدّ جزءًا منها؛ لأنها مكان سكن العائلة ومحل إقامة القوم الذي يدور على أهله ويجمعهم، ومن هنا يتبيّن أنّ القرية أعمّ والديار أخصّ. ج) المِصْر، ومما ورد في ذلك: قوله تعالى: {اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ} (البقرة: 61)، وقوله تعالى: {وَأَوْحَيْنَآ إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَاْ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً} (يونس:87)، والمصر يطلق بإطلاقات عدّة، هي: 1- كل بلد عظيم مجموع الأقطار والحدود، وهو في الأصل اسم للمصور؛ أي المضموم بالحدود (الأصفهاني، 1999م، 1/ 212). 2- العاصمة (ابن الخطيب، 1964م، 11/1). 3- البلد الجامع لما يتعاون عليه من أمور الدنيا، الذي يجمع هذه المطالب التي طلبوها؛ لأن ما دون الأمصار لا يكون فيها إلا بعضها، ومنه سميت مصر لجماع أمر ما في الدنيا فيها وغرابة سقياها (البقاعي، 1995م، 415/1). 4- المكان الذي يثبت فيه أهله، "فسمي المصر مصراً؛ لأن الناس يجيئون إليه ثم يثبتون أوّلاً فأوّلاً، ومن ذلك قولهم رجل ممصر إذا كان بخيلاً، أي يعطي قليلاً

قليلاً" (الأنباري، 1992م، 85/2). 5- البلد المسمى مصر، مصر فرعون (الماوردي، د.ت، 446/2). مما سبق يُلحظ أنّ المصر يشترك مع القرية في دلالته على مصر فرعون، ويختلف عنها في أنه مضموم ذا حدود، علاوة على وجود كل الأمور الدنيوية التي يطلبها الناس فيه. د- المدينة، ومما ورد في ذلك قوله تعالى: {قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ} (الأعراف: 123)، وقوله تعالى: {وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ} (التوبة 101) {وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا} (الكهف 19)، وقوله تعالى: {وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ} (النمل: 48). وتطلق المدينة بإطلاقات عدّة، هي: 1- الإقامة في المكان، فيقال مدن في المكان أي أقام فيه (انظر: لسان العرب، د.ت،13/ 402)، و(السمين الحلبي، د.ت، 412/5). 2- المملوكة والمَسُوسة، أي: مسوسٌ أهلُها، مِنْ دانهم مَلِكُهم إذا ساسهم (السمين الحلبي، د.ت، 413/5). 3- هي مِنْ دانه يَدينه إذا ملكه وقَهَره، أي المملوكة والمقهورة، ومنها يقال للأَمة مَدِينة، أَي: مملوكة (انظر: لسان العرب، د.ت، 402/13)، كما يقال: "دينت أي مُلِكْتُ، فالمدينة: المملوكة، وكل مدينة مملوكة" (الزعبلاوي، د.ت، 308). 4- البقعة المُسَوَّرة المستولي عليها مَلِكٌ (السمين الحلبي، د.ت، 412/5-413). 5- "كلُّ أَرض يبنى بها حِصْنٌ في أُصطُمَّتِها فهي مدينة" (لسان العرب، د.ت، 13/ 402). 6- علم على مصر فرعون (النسفي، 1998م، 595/1). 7- علم على المدينة المنورة، مدينة رسول الله ﷺ (الطبري، د.ت، 71/12).

مما سبق يُلحظ أنّ المدينة هي البقعة من الأرض المسورة المُستولى عليها، والمتحكم فيها والمسيطر عليها، على عكس القرية التي يكون فيها تنافس بين القبائل والعائلات على الزعامة، والرئاسة، والسيطرة هذا من جانب، ومن جانب آخر فإنّ المدينة تأتي في سياق عام يُلحظ من خلاله وجود صراع بين الحق والباطل أو في جو مليء بالخوف والحذر.

المطلب الثاني: لفظ القرية في السياق القرآني

من المعلوم أنّ القرآن الكريم منه المكي ومنه المدني، ولكلّ منهما خصائصه وميزاته، ولا بدّ لكل باحث في التفسير الموضوعي أن يقف عند مادته البحثية في القرآن الكريم على ذلك، والباحث كغيره يبيّن في السطور الآتية مادة القرية وورودها في القرآن الكريم من خلال جدولين، يشير الأول إلى ورودها في السور المكيّة، والثاني إلى ورودها في السور المدنيّة، ومن ثمّ بيان دلالات ذاك الورود.

أولًا: لفظ القرية وتصريفاتها في السور المكيّة

وردت لفظة القرية وتصريفاتها في السور المكية سبعًا وأربعون مرة، موزعة على إحدى وعشرين سورة، كما هو موضح بالجدول رقم (1):

جدول رقم 1: لفظة القرية وتصريفاتها في السور المكية

الرقم	الآية	المفردة	السورة
.1	وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (161).	الْقَرْيَةَ	الأعراف
.2	وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (163).	الْقَرْيَةَ	الأعراف
.3	وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (82).	الْقَرْيَةَ	يوسف
.4	وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ (74) وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (75).	الْقَرْيَةَ	الأنبياء
.5	وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا (40).	الْقَرْيَةَ	الفرقان
.6	وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ (31).	الْقَرْيَةَ	العنكبوت
.7	إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (34).	الْقَرْيَةَ	العنكبوت
.8	وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (13).	الْقَرْيَةَ	يس
.9	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (123)	قَرْيَةٍ	الأنعام
.10	وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ (4).	قَرْيَةٍ	الأعراف
.11	وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ (94).	قَرْيَةٍ	الأعراف
.12	فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ (98).	قَرْيَةٍ	يونس
.13	وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ (4).	قَرْيَةٍ	الحجر
.14	وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (112).	قَرْيَةٍ	النحل
.15	وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا (16).	قَرْيَةٍ	الإسراء
.16	وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (58).	قَرْيَةٍ	الإسراء
.17	فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (77).	قَرْيَةٍ	الكهف
.18	مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ (6).	قَرْيَةٍ	الأنبياء
.19	وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ (11).	قَرْيَةٍ	الأنبياء
.20	وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (95).	قَرْيَةٍ	الأنبياء
.21	وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا (51).	قَرْيَةٍ	الفرقان
.22	وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ (208).	قَرْيَةٍ	الشعراء
.23	قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (34).	قَرْيَةٍ	النمل

يتبع جدول رقم 1...

الرقم	الآية	المفردة	السورة
.24	وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ (58).	قَرْيَةٍ	القصص
.25	وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (34).	قَرْيَةٍ	سبأ
.26	وكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ (23).	قَرْيَةٍ	الزخرف
.27	وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (92).	أُمَّ الْقُرَى	الأنعام
.28	وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ (7).	أُمَّ الْقُرَى	الشورى
.29	وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (96) أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ (97) أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ (98).	أَهْلَ الْقُرَى أَهْلُ الْقُرَى أَهْلَ الْقُرَى	الأعراف
.30	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ (109).	أَهْلَ الْقُرَى	يوسف
.31	ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ (131).	الْقُرَى	الأنعام
.32	تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ (101).	الْقُرَى	الأعراف
.33	ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ (100).	الْقُرَى	هود
.34	وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (102).	الْقُرَى	هود
.35	وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ (117).	الْقُرَى	هود
.36	وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا (59).	الْقُرَى	الكهف
.37	وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ (59).	الْقُرَى الْقُرَى	القصص
.38	وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ (18).	الْقُرَى	سبأ
.39	وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (27).	الْقُرَى	الأحقاف
.40	وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ (18).	قُرًى	سبأ
.41	وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (82).	قَرْيَتِكُمْ	الأعراف
.42	فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (56).	قَرْيَتِكُمْ	النمل
.43	قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ (88).	قَرْيَتِنَا	الأعراف
.44	وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ (31).	الْقَرْيَتَيْنِ	الزخرف

ثانيًا: لفظ القرية وتصريفاتها في السور المدنيّة

وردت لفظة القرية وتصريفاتها في السور المدنيّة عشر مرات، موزعة على ستّ سور، كما هو موضح في جدول رقم (2):

جدول رقم 2: لفظة القرية وتصريفاتها في السور المدنيّة

الرقم	الآية	المفردة	السورة
.1	وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (58)	الْقَرْيَةَ	البقرة
.2	وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا (75)	الْقَرْيَةِ	النساء
.3	أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظر إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظر إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظر إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (259)	قَرْيَةٍ	البقرة
.4	فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ (45)	قَرْيَةٍ	الحج
.5	وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ (48)	قَرْيَةٍ	الحج
.6	وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ (13)	قَرْيَةٍ	محمد
.7	وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا (8)	قَرْيَةٍ	الطلاق
.8	مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (7)	أَهْلِ الْقُرَى	الحشر
.9	لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ (14)	قُرًى	الحشر
.10	وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ (13)	قَرْيَتِكَ	محمد

من خلال الجدولين السابقين يَلحظ الباحث الآتي: 1- وردت لفظة القرية وتصريفاتها في القرآن الكريم سبعًا وخمسين مرّة في سبع وعشرين سورة، موزعة على سبع وأربعين في السور المكية بواقع إحدى وعشرين سورة، وعشر مرات في السور المدنية بواقع ستّ سور. 2- إنّ ورود هذا العدد في السور المكية التي تعالج موضوع العقيدة فيه دلالات عدّة: أ- أنّ كلّ الرسالات كانت في الحواضر والأمصار "لأنّ أهل الأمصار أفضل وأعلم وأكمل عقلًا من أهل البوادي" (الخازن، 1415هـ، 560/2) فكذلك رسالة الإسلام الخاتمة جاءت لكم يا أهل مكة؛ لأنّكم حاضرة الجزيرة وأم قراها فخذوا العبرة مما حلّ بتلك الحواضر إذا لم تؤمنوا، إضافة إلى أنّ في هذا مَنٌّ على أهل مكة "لأنّها مجمع لجميع الخلائق لما أمروا به من حج البيت، وكان العرب كلهم يأتونها، كما أنّ "المدن مواضع الحكمة، والبوادي مواطن لظهور الكلمة، ولما كانت مكة أم القرى مدينة، وهي مع ذلك في بلاد البادية، جمعت الأمرين وفازت بالأثرين، لأجل أن المرسل إليها جامع لكل ما تفرق في غيره من المرسلين، وخاتم لجميع النبيين -ﷺ- وعليهم أجمعين" (البقاعي، 1995م، 111/4). ب- أنّ في ذلك تحذيرًا لأهل مكّة إذ إنّ تلك الآيات تستعرض مصائر الغابرين من أهل القرى المكذبين، وكأنّ في ذلك إشارة بأنّ محمدًا ليس بدعًا من الرسل بل مسبوق برسل تعرفونهم وتعرفون قصص قراهم وأقوامهم يا أهل مكة فاجتنبوا ما حلّ بتلك القرى وآمنوا خير لكم. ج- في

ذلك تسرية لقلب النبيّ محمّد صلّى الله عليه وسلّم في المرحلة المكيّة التي واجه فيها زعماء مكّة ومشركيها وعنادهم وتطاولهم ووقوفهم في وجه الدّعوة والصدّ عنها بأنّ هذه هي سنّة الله تعالى في دعوات الأنبياء كلّها وسنّة الله لا تتبدّل ولا تتغيّر. 3- أكثر تكرار للفظ القرية كان في سورة الأعراف إذ تكررت عشر مرات، وهذا لا بدّ له من دلالة يمكن استخلاصها من خلال مقاصد السورة الكريمة، فكأنّ هذه السورة تقول لأهل القرى إذا أردتم أن تعيشوا آمنين مباركة زروعكم وإبلكم وأنعامكم –التي تفتخرون بها- ومرسلة عليكم السماء مدراراً مجتنبين ما حلّ بأهل القرى السابقة من العذاب فسبيل ذلك الإيمان بأن الأرض وما فيها هي نعمة من الله تعالى يجب أن تقوموا بإصلاحها وإعمارها وفق منهجه سبحانه، فهو الذي كرمّكم وفضّلكم على العالمين وجعلكم مستخلفين فيها، وإيّاكم واتباع خطوات الشيطان الذي أعلن عداوته المطلقة لكم لإفساد الأرض وإهلاك الحرث والنسل فذلك سبيل إهلاككم وتدمير قراكم والله أعلم (انظر: ابن عاشور، 2000م، 7/8). 4- كان أكثر ورود لها بصيغة المفرد المنكّر، وهذا يدلّ على الاستغراق تارة، وعلى التحقير تارة، وعلى التعظيم تارة أخرى. 5- جاءت بصيغة الجمع تسع عشرة مرّة، فقد جاءت مرتين مجموعة بصيغة التنكير (قرى) وهذا يدلّ على التكثير تارة وعلى التحقير تارة، وجاءت سبع عشرة مرّة مجموعة بصيغة التّعريف (القرى) وفي هذا دلالة على أنّ تلك القرى معلومة لدى المخاطب. 6- غالب الآيات التي أوردت اللفظة وتصريفاتها كانت في معرض الذم، ويستفاد هذا من السياق الذي وردت فيه، فمن ذلك ورودها في سياق الإنذار والذي يعني: " الإبلاغ والإعلام، ولا يكاد يكون إلا في تخويف يتسع زمانه للاحتراز، فإن لم يتسع زمانه للاحتراز كان إشعاراً ولم يكن إنذارا" (القرطبي، 2006م، 184/1)، وبمعنى آخر هو: "الإخبار بما فيه توقع ضرّ" (ابن عاشور، 2000م، 218/6)، وكذلك ورودها في سياق الإهلاك والذي يعني: "الإفناء، وهو عقاب للأمة دال على غضب الله عليها، لأن فناء الأمم لا يكون إلا بما تجره إلى نفسها من سوء فعلها" (ابن عاشور، 2000م، 21/6-22)، وورودها كذلك في سياق القصم، وهو: "أفظع الكسر، وهو الكسر الذي يبين تلاؤم الأجزاء" (الزمخشري، 1407م، 105/3)، وغير ذلك.

المبحث الثاني: دلالات مصطلح القرية في القرآن الكريم

إنّ التّالي لآيات الله تعالى التي أوردت لفظة القرية يَلحظ أنّها تدور حول عدّة معانٍ، وفي هذا المبحث سيقف الباحث عند هذه المعاني من خلال تقسيمها إلى: الدلالات المشتركة في السور المكية والمدنية، والدلالات في السور المكية والسور المدنية كل على حدة وبيان ذلك في الآتي:

المطلب الأول: الدلالات المشتركة لمصطلح القرية في السور المكية والمدنية

أولًا: مكّة، وقد وردت بخمس صيغ، الصيغة الأولى: بالإفراد، سواء بالتعريف: (القرية) أم بالتنكير: (قرية)، والصيغة الثانية: مضاف لضمير المخاطب (قريتكَ)، والصيغة الثالثة: بالتثنية (القريتين)، والصيغة الرابعة: مضاف إليه مع لفظ أم (أم القرى)، والصيغة الخامسة: مضاف إليه مع لفظ أهل (أهل القرى). 1- الصيغة الأولى: بالإفراد، سواء بالتعريف: (القرية) أم بالتنكير: (قرية). وهذا وارد في قوله تعالى: {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا} (النساء: 75)، فلفظ القرية في قوله تعالى: {الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا} "فيما فسره أهل التأويل أنها مكة (الطبري، د.ت، 225/7)، وينسب هذا القول إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كما أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره (ابن أبي حاتم، 1997م، 1002/3) وسبب وصف أهلها بالظلم كما بيّن صاحب مفاتيح الغيب، يعود لوجهين: الأول: لأنهم كانوا مشركين، الثاني: لأنهم كانوا يؤذون المسلمين ويوصلون إليهم أنواع المكاره (انظر: الرازي، د.ت. 141/10). أما لفظ التنكير فوارد في قوله تعالى: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} (النحل: 112)، يقول ابن كثير في هذه الآية: "هذا مثل أريد به أهل مكة، فإنها كانت آمنة مطمئنة مستقرة يُتخطَّف الناس من حولها، ومن دخلها آمن لا يخاف" (ابن كثير، 1999م، 607/4). وأمن مكة ورزقها ورغدها نابع من أن الله عز وجل جعل "فيها البيت، وجعلها بلدًا حرامًا من دخله فهو آمن مطمئن، لا تمتد إليه يد ولو كان قاتلًا، ولا يجرؤ أحد على ايذائه وهو في جوار بيت الله الكريم، وكان الناس يتخطفون من حول البيت وأهل مكة في حراسته وحمايته آمنون مطمئنون، كذلك كان رزقهم يأتيهم هينًا هنيئًا من كل مكان مع الحجيج ومع القوافل الآمنة، مع أنهم في واد قفر جدب غير ذي زرع، فكانت تجبى إليهم ثمرات كل شيء فيتذوقون طعم الأمن وطعم الرغد منذ دعوة إبراهيم الخليل، ثم إذا رسول منهم، يعرفونه صادقًا أمينًا، ولا يعرفون عنه ما يشين، يبعثه الله فيهم رحمة لهم وللعالمين، دينه دين إبراهيم باني البيت الذي ينعمون في جواره بالأمن والطمأنينة والعيش الرغيد فإذا هم يكذبونه، ويفترون عليه الافتراءات، وينزلون به وبمن اتبعوه الأذى، وهم ظالمون" (قطب، 2003م، 2199/4). 2- الصيغة الثانية: مضاف لضمير المخاطب (قريتكَ)، وهذا وارد في قوله تعالى: {وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ} محمد: 13). فقوله سبحانه: {مِنْ قَرْيَتِكَ} أي مكة (انظر: الصنعاني، 1989م، 222/2) والآية تحمل في طياتها "تهديد شديد ووعيد أكيد لأهل مكة، في تكذيبهم لرسول الله ﷺ، وهو سيد المرسلين وخاتم الأنبياء، فإذا كان الله، عز وجل، قد أهلك الأمم الذين كذبوا

الرسل قبله بسببهم، وقد كانوا أشد قوة من هؤلاء، فماذا ظن هؤلاء أن يفعل الله بهم في الدنيا والأخرى؟ فإن رفع عن كثير منهم العقوبة في الدنيا لبركة وجود الرسول نبي الرحمة، فإن العذاب يوفر على الكافرين به في معادهم" (ابن كثير، 1999م، 311/7) وأما "إجراء الإضافة في قوله: {قريتك}، ووصفها بـــ{الَّتِي أَخْرَجَتْكَ} لما تفيده إضافة القرية إلى ضمير الرسول ﷺ من تعيير أهلها بمذمة القطيعة ولما تؤذن به الصلة من تعليل إهلاكهم بسبب إخراجهم الرسول ﷺ من قريته" (ابن عاشور، 2000م، 77/26)، ونسب القرية إلى النبي محمد ﷺ (قريتك) فيه إشعار بأنّ مكة هي موئل الرسالة ومنطلق الدعوة، كما تحمل بشارة له عليه الصلاة والسلام بأنك ستعود إليها فلا تحزن، ولذلك نسب الإهلاك إلى أهلها فقال: (أهلكناهم) ولم ينسبه إلى القرية فلم يقل أهلكناها لأن القرية باقية يرثها أهل الإيمان بعكس الأمم السابقة، إذ العذاب وقع عليهم وعلى قراهم، فدمرها الله سبحانه وتعالى تدميرا. 3- الصيغة الثالثة بالتثنية (القريتين)، وهذا وارد في قوله تعالى: {وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ} (الزخرف: 31)، فالمقصود بالقريتين مكة والطائف (انظر: الطبري، د.ت، 592/21) "وظاهر النظم أنّ المراد: رجل من إحدى القريتين، عظيم الجاه، واسع المال، مسوّد في قومه، والمعنى: أنه لو كان قرآناً لنزل على رجل عظيم من عظماء القريتين" (الشوكاني، 1414هـ، 634/4). وقد خصوا مكة والطائف بقولهم ذاك "لأنهما أكبر قرى تهامة بلد القائلين، وأما يثرب وتيماء ونحوهما فهي من بلد الحجاز، فالتعريف في {القريتين} للعهد، جعلوا عماد التأهل لسيادة الأقوام أمرين: عظمة المسود، وعظمة قريته، فهم لا يدينون إلا لمن هو من أشهر القبائل في أشهر القرى لأن القرى هي مأوى شؤون القبائل وتموينهم وتجارتهم، والعظيم: مستعار لصاحب السؤود في قومه، فكأنه عظيم الذات" (ابن عاشور، 2000م، 244/15) وهم بهذا الكلام يثبتون جهلهم بحقيقة النبوة وشرفها "ولم يعلموا أنها رتبة روحانية تستدعي عظم النفس بالتحلي بالفضائل والكمالات القدسية لا التزخرف بالزخارف الدنيوية" (البيضاوي، د.ت، 90/5). 4- الصيغة الرابعة: مضاف إليه مع لفظ أم (أم القرى)، وهذا وارد في قوله تعالى: {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ} (الأنعام: 92)، وقوله تعالى: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ} (الشورى: 7)، فقوله تعالى: {وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا} أي "لتنذر به عذاب الله وبأسه من في أم القرى –وهي مكة ومن حولها شرقًا وغربًا– من العادلين بربهم غيره من الآلهة والأنداد، والجاحدين برسله وغيرهم من أصناف الكفار" (الطبري، د.ت، 402/9)[2]، وصيغة (أم القرى) توحي بمسؤولية النبي والقرشيين في قضية الدعوة إلى الله تعالى وحمل لوائها وتبليغا للناس، فمكة وأهلها مقدمون معظمون عند العرب، لهم السقاية والرفادة

وسدانة البيت العتيق فنالوا الرئاسة والشرف على غيرهم. 5- الصيغة الخامسة: مضاف إليه مع لفظ أهل (أهل القرى). وهذا وارد في قوله تعالى: {أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ (97) أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ {(الأعراف: 97-98)، فقوله تعالى: {أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى} أي أفأمن "الذين كفروا وكذبوا، يعني: أهل مكة وما حولها" (البغوي، 1997م، 260/3)، فالله سبحانه وتعالى "لما بيّن ... أخذه لأهل القرى الذين كذبوا الرسل بما كان من كفرهم وظلمهم لأنفسهم وللناس؛ بيّن لأهل أم القرى -مكة- ولسائر الناس ما كان يكون من إغداق نعمه تعالى عليهم لو آمنوا بالرسل ، واعتبروا بالسنن" (رضا، 1990م، 22/9).

ثانيًا: بيت المقدس، وقد وردت بثلاث صيغ، الصيغة الأولى: المفرد المنكر (قرية)، والصيغة الثانية: المفرد المعرّف (القرية)، والصيغة الثالثة: بالجمع (القرى). 1- الصيغة الأولى: المفرد المنكر (قرية)، وهذا وارد في قوله تعالى: {أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظر إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظر إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظر إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (البقرة: 259)، فالقرية في المشهور كما يبيّن ابن كثير هي "بيت المقدس مرّ عليها بعد تخريب بختنصر لها وقتل أهلها" (ابن كثير، 1999م، 688/1)، وورود اللفظة هنا بالتنكير (قرية) جاء مناسبًا للمثل المضروب بمعنى أنّ هذا المثل ينطبق على كلّ قرية أصابها التخريب كما أصاب بيت المقدس احترازً أن يفهم أنّ قدرة الله على الإحياء خاص بها دون غيرها. 2- الصيغة الثانية: المفرد المعرّف (القرية)، وهذا وارد في قوله تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ} (البقرة: 58)، وفي قوله تعالى: {وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ} (الأعراف: 161). وقد اختلف في هذه القرية على عدّة أقوال ولكن أصحها كما ذهب ابن جرير الطبري (انظر: الطبري، د.ت، 505/10) وابن كثير إلى أنها بيت المقدس، فقال ابن كثير: "يقول تعالى لائمًا لهم على نكولهم عن الجهاد ودخول الأرض المقدسة، لما قدموا من بلاد مصر بصحبة موسى، عليه السلام، فأمروا بدخول الأرض المقدسة التي هي ميراث لهم عن أبيهم إسرائيل، وقتال من فيها من العماليق الكفرة، فنكلوا عن قتالهم وضعفوا واستحسروا، فرماهم الله في التيه عقوبة لهم، كما ذكره تعالى في سورة المائدة؛ ولهذا كان أصح القولين أن هذه البلدة هي بيت المقدس" (ابن كثير، 1999م، 273/1)، والقرية هنا هي بدل من اسم الإشارة هذه، وفي هذا دلالة على الشمول والإحاطة، بمعنى أنّ كلّ القرية هي لكم قد أورثكم الله إياها، ومما

يزيد من دلالة ذلك قوله تعالى بعده مباشرة: {فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا} فاستخدم حرف العطف الفاء أي بمجرد دخولكم ستكون آمنة لكم تستطيعون أن تأكلوا من ثمارها، أي أن مجرد الدخول يتبعه الهناء والرغد. 3- الصيغة الثالثة: بالجمع (القرى)، وهذا وارد في قوله تعالى: {وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ} (سبأ: 18)، وقد اختلف في المقصود من القرى على قولين: الأول: أنها الشام، والثاني: أنها بيت المقدس (انظر: الطبري، د.ت، 260/19-261). والظاهر أن البركة في الأصل لبيت المقدس، لأن فيها المسجد الأقصى الذي قال الله فيه: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (الإسراء:1)، فكون "البركة حوله كناية عن حصول البركة فيه بالأولى؛ لأنها إذا حصلت حوله فقد تجاوزت ما فيه؛ ففيه لطيفة التلازم، ولطيفة فحوى الخطاب، ولطيفة المبالغة بالتكثير" (ابن عاشور، 2000م، 17/14) فهو: "مقر الأنبياء، ومهبط الملائكة والوحي، وقبلة الأنبياء قبل نبينا محمد صلّى الله عليه وسلّم، وإليه تحشر الخلق يوم القيامة" (الخازن، 1415هـ، 110/3) "وبارك تعالى حوله لأجله فما ظنك به نفسه" (الخطيب الشربيني، 2004م، 215/2) ومن هذه العبارات يظهر للباحث أن المقصود (من القرى) بالخصوص بيت المقدس، وبالعموم بلاد الشام، وجاءت بالتعريف لعلم المخاطبين -أهل مكة خاصة والعرب عامة- بها فعندهم رحلة تجارة سنوية إلى تلك البلاد وبالتالي لا حاجة لتفصيلها.

ثالثًا: القوم، الأمة (أهل القرية والساكنون فيها)، وهذه المعاني جاءت مقترنة بعدّة صفات: الظالمون العابدون غير الله، المشركون بالله المخالفون لأمره، أصحاب البأس كثيرو العدد والعدة، الطاغون المستكبرون عن أمر الله، المنذرون المكذبون الجاحدون، الآمنون المتنعمون البطرون الأشرون، الكافرون والمشركون بالله، الكافرون المعذبون، والملاحظ أنّ غالبها جاء بصيغة التنكير وفي هذا دلالة على تحقير تلك القرى لما عدلوا عن عبادة الله وتكبروا عن أمره واتبعوا أهواءهم وشهواتهم.

1- أهل القرية الظالمون العابدون غير الله: وهذا وارد في قوله تعالى: {فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ} (الحج: 45)، (فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها) "أي أهلكنا أهلها" (القرطبي، 2006م، 74/12) فالحق سبحانه في هذه الآية يقول: "وكم يا محمد من قرية أهلكت أهلها وهم ظالمون؛ يقول: وهم يعبدون غير من ينبغي أن يُعبد، ويعصون من لا ينبغي لهم أن يعصوه" (الطبري، د.ت، 590/16) وأهلها هم كما بيّن صاحب زهرة التفاسير" القبيلة المجتمعة في المدائن، أو الإقليم" (أبو زهرة، د.ت، 4997/9) وحرف كم جاء للتكثير، "والمعنى كثير من القرى أهلكها الله تعالى بمعنى أهلك أهلها" (أبو زهرة، د.ت، 4997/9)، وورود اللفظة بصيغة التنكير (قرية) فيه تحقير

لأهلها الظالمين العابدين غير الله تعالى. 2- أهل القرية المشركون بالله المخالفون لأمره: وهذا وارد في قوله تعالى: {وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ} (الحج: 48) فالله سبحانه وتعالى"أمهلتهم وأخَّرت عذابهم، وهم بالله مشركون، ولأمره مخالفون، وذلك كان ظلمهم الذي وصفهم الله به جلّ ثناؤه" (الطبري، د.ت، 599/16)، وورود اللفظة بصيغة التنكير (قرية) فيه تحقير من يشرك بالله ويخالف أمره. 3- أهل القرية أصحاب البأس كثيرو العدد والعدة: وهذا وارد في قوله تعالى: {وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ} (محمد: 13)، أي "وكم يا محمد من قرية هي أشد قوة من قريتك، يقول أهلها أشدّ بأسًا، وأكثر جمعًا، وأعدّ عديدًا من أهل قريتك، وهي مكة، وأخرج الخبر عن القرية، والمراد به أهلها" (الطبري، د.ت، 197/21)، وورود اللفظة بصيغة التنكير (قرية) فيه تحقير لهم ولقوتهم، أي أن ما يملكون من قوة لا يساوى شيئًا في ميزان الله تعالى وأمام قدرته. 4- أهل القرية الطاغون المستكبرون عن أمر الله: وهذا وارد في قوله تعالى: {وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا} (الطلاق: 8)، أي: "تمردت وطغت واستكبرت عن اتباع أمر الله ومتابعة رسله" (ابن كثير، 1999م،155/8)، والمعنى "وكثير من أهل القرى خالفوا أمر ربهم، فكذبوا الرسل الذين أرسلوا إليهم ولّجوا فى طغيانهم يعمهون، فحاسبناهم حسابا عسيرا، فاستقصينا عليهم ذنوبهم، وناقشناهم على النقير والقطمير" (المراغي، د.ت، 149/28)، وورود اللفظة بصيغة التنكير (قرية) فيه تحقير لهم فلماذا تتكبرون وتتجبرون عن أمر الله تعالى، وأنتم ملك له سبحانه وتعيشون في ملكه وتأكلون من رزقه. 5- أهل القرية المنذرون المكذبون الجاحدون: وهذا وارد في قوله تعالى: {وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ} (الشعراء: 208)، يقول تعالى ذكره: (وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ) "من هذه القرى التي وصفت في هذه السور(إِلا لَهَا مُنْذِرُونَ) يقول: إلا بعد إرسالنا إليهم رسلا ينذرونهم بأسنا على كفرهم وسخطنا عليهم (ذكرى) يقول: إلا لها منذرون ينذرونهم، تذكرة لهم وتنبيها لهم على ما فيه النجاة لهم من عذابنا" (الطبري، د.ت، 651/17). فالله سبحانه وتعالى يقول: "وما أهلكنا قرية من القرى إلا بعد إرسالنا إليهم رسلًا ينذرونهم بأسنا على كفرهم، تذكرة لهم وتنبيهًا إلى ما فيه النجاة من عذابنا، وما كنا ظالمين فى إهلاكهم، لأنهم جحدوا نعمتنا، وعبدوا غيرنا، بعد الإعذار إليهم، ومتابعة الحجج، ومواصلة الوعيد" (المراغي، د.ت، 108/19)، والتقدير: "وما أهلكنا من قرية في حال من الأحوال إلا في حال لها منذرون" (ابن عاشور، 2000م، 20/19)، وورود اللفظة بصيغة التنكير (قرية) هنا يدل على الجنس أي جنس القرية، أي ما من قرية أية قرية أهلكت إلا جاءها رسول ينذرهم. 6- أهل القرية الآمنون المتنعمون البطرون الأشرون: وهذا وارد في قوله تعالى: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ} (القصص: 58)،

فالآية تحمل في طياتها "تخويف لأهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم من إنعام الله عليهم بالرقود في ظلال الأمن وخفض العيش، فغمطوا النعمة وقابلوها بالأشر والبطر" (الزمخشرى، 1407 هـ، 424/3)، والمعنى بطرت معيشتها "أي: فخرت بها، وألهتها، واشتغلت بها عن الإيمان بالرسل، فأهلكهم الله، وأزال عنهم النعمة، وأحل بهم النقمة" (السعدي، 2000م، ص: 620). وفي الآية ردّ على شبهة قريش أن اتباع النبي محمد ﷺ يتبعه زوال النعمة عنهم، "لأنه تعالى لما بين لأهل مكة ما خصوا به من النعم أتبعه بما أنزله الله تعالى بالأمم الماضية الذين كانوا في نعم الدنيا، فلما كذبوا الرسل أزال الله عنهم تلك النعم والمقصود أن الكفار لما قالوا إنا لا نؤمن خوفا من زوال نعمة الدنيا، فالله تعالى بين لهم أن الإصرار على عدم قبول الإيمان هو الذي يزيل هذه النعم، لا الإقدام على الإيمان" (الرازي، د.ت، 7/25). 7- أهل القرى الكافرون والمشركون بالله: وهذا وارد في قوله تعالى: {وكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ} (الزخرف: 23)، "يقول تعالى ذكره: وهكذا كما فعل هؤلاء المشركون من قريش فعل من قبلهم من أهل الكفر بالله، وقالوا مثل قولهم، لم نرسل من قبلك يا محمد في قرية، يعني إلى أهلها رسلا تنذرهم عقابنا على كفرهم بنا فأنذروهم وحذروهم سخطنا، وحلول عقوبتنا بهم" (الطبري، د.ت، 572/20). ووارد كذلك في قوله تعالى: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} (الأعراف: 96)، يقول الله تعالى: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى} "الذين أرسلنا إليهم رسلنا الذين ذكرت لك يا محمد نبأهم في هذه السورة وغيرها ... صدقوا الله ورسوله ... واتقوا الله فخافوا عذابه بتجنبهم ما يكرهه من أعمالهم، والإنابة إلى ما يحبه منهم من العمل بطاعته ... لأرسلنا عليهم من السماء الأمطار، وأنبتنا لهم من الأرض النبات، ورفعنا عنهم القحوط والجدوب، وذلك من بركات السماء والأرض ... ولكن كذبوا بالله ورسوله ... فجعلنا لهم العقوبات بكسبهم الخبيث وعملهم الردئ، وذلك كفرهم بالله وآياته" (الطبري، د.ت، 333/10). 8- أهل القرى الكافرون المعذبون: وهذا وارد في قوله تعالى: {ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ} (هود: 100)، "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: هذا القصص الذي ذكرناه لكَ في هذه السورة، والنبأ الذي أنبأناكه فيها، من أخبار القرى التي أهلكنا أهلها بكفرهم بالله، وتكذيبهم رسله نقصه عليك ...منها قائم بنيانه، بائدٌ أهله هالك، ومنها قائم بنيانه عامر، ومنها حصيدٌ بنيانه، خرابٌ متداعٍ، قد تعفى أثرُه دارسٌ" (الطبري، د.ت، 567/12)، ووروردها بصيغة التعريف (القرى) دال على العهد الذكري لما سبق في السورة الكريمة وغيرها من ذكر للأقوام التي أهلكت، كما وتدل على العهد الذهني، أي أنها قرى معلومة لديك يا محمد -ﷺ- إما رؤيةً أو سماعًا، وما يدل على ذلك قوله تعالى: {مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ}. ومنها قوله تعالى: {وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ} (الأنبياء: 95)، "أي:

يمتنع على القرى المهلكة المعذبة، الرجوع إلى الدنيا، ليستدركوا ما فرطوا فيه فلا سبيل إلى الرجوع لمن أهلك وعذب" (السعدي، 2000م، ص: 531)، ووروودها بصيغة التنكير (قرية) دال على شمول الحكم لجنس القرية.

إنه من خلال النظر في معاني لفظة القرية المشتركة ما بين القرآن المكي والمدني يظهر للباحث النتائج الآتية:

بالنسبة لدلالتها على مكة: ففي ذلك منّ على أهل مكة بأنّ الله تعالى الذي أنزّل فيهم رسالة الإسلام وجعل بلدهم بداية الدعوة فستكون موئل أهل الإيمان في النهاية ومنطلق راية الدعوة إلى الأقطار والأمصار، وتذكير للمسلمين في المدينة أنّ موئل الدعوة –مكّة–ستعود وستفتح وستكون منطلقًا للدعوة من جديد كما كانت في البداية. ومن ذلك أيضًا: لفت لنظر قريش خاصة والعرب عامة بأنّ رسالة إسماعيل – عليه السلام الذي رفع قواعد البيت مع أبيه إبراهيم عليه السلام – هي نفس دعوة حفيده محمّد صلى الله عليه وسلم، وأنّ مكة وهي مربى إسماعيل عليه السلام ومقام دعوته، فهي كذلك مربى النّبي محمد صلى الله عليه وسلم ومنطلق الدعوة، وفي هذا حضّ لأهل مكة على الإيمان بدعوة الإسلام، لأنها امتداد لدعوة إسماعيل عليه السلام. أما دلالة القرآن المدني على بيت المقدس مشتركًا في ذلك مع القرآن المكي، فهو يرسّخ في نفوس المسلمين أنّ بيت المقدس هو كمكة والمدينة يجب الحفاظ عليه، وفي ذلك إشارة بضرورة العمل لإعادته لحكم الإسلام وما يسعفنا في هذا الفهم قول النبي صلى الله عليه وسلم وربطه بين الأماكن الثلاث: (لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وسلم وَمَسْجِدِ الأَقْصَى) (البخاري، 1987، 77/2) إذ حدّد الأفضلية في شدّ الرحال بعد المسجد الحرام منطلق الدعوة، والمسجد النبوي بلد الهجرة، لبيت المقدس، إذ كيف يمكن شدّ الرحال إلى بيت المقدس والصلاة في مسجدها وهو ليس في أيدي المسلمين. إضافة إلى أنّ في ربط بيت المقدس وهو مهبط الوحي لأنبياء بني إسرائيل، ومقام دعوتهم، بمكة المكرمة مهبط الوحي على محمّد ﷺ، حضّ لمن كان على اليهودية والنصرانية بأنّ يدخل في الإسلام، لأنّ هذه الدعوة هي استمرار لدعوة الحق التي جاء بها هؤلاء الأنبياء، أما بالنسبة للقرآن المدني ففيه إشارة إلى أن راية الدعوة إلى الإسلام قد انتقلت من بيت المقدس ونزعت من بني إسرائيل ووضعت في أيدي المسلمين من العرب أتباع محمّد ﷺ في المدينة المنورة وحضّ أن يكونوا على قدر الأمانة التي قبلوا حملها وتحذير لهم من مصير بني إسرائيل.

المطلب الثاني: دلالات مصطلح القرية في السور المكية

وقد وردت بست صيغ، الأولى: بالإفراد، سواء بالتعريف: (القرية) أم بالتنكير: (قرية). الثاني: مضاف لضمير المتكلم الجمع (قريتنا)، الثالث: مضاف لضمير المخاطب الجمع (قريتكم)، الرابع: بدل من اسم الإشارة (هذه القرية)، الخامس: مضاف إليه مع لفظ أهل (أهل القرى)، السادس: الجمع (القرى).

أولًا: مصر، وهذا وارد في قوله تعالى: {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ} (يوسف: 82)، فقد أخرج أكثر من واحد من أهل التفسير أن المراد بالقرية هي مصر، فقال الإمام الطبري عند هذه الآية أي "وإن كنتَ مُتَّهمًا لنا، لا تصدقنا على ما نقول من أن ابنك سرق: (فاسأل القرية التي كنا فيها)، وهي مصر .. سَل من فيها من أهلها (والعير التي أقبلنا فيها)، وهي القافلة التي كنا فيها، والتي أقبلنا فيها، عن خبر ابنك وحقيقة ما أخبرناك عنه" (الطبري، د.ت، 213/16؛ وانظر أيضًا: ابن أبي حاتم، 1997م، 2183/7)، وتعريف القرية هنا يدل على الاستغراق أي جميع أفراد القرية فردًا فردًا. ومنهم من قال إنها "قرية من قرى مصر كانوا ارتحلوا منها إلى مصر" (البغوي، 1997م، 267/4) وعلى فرض ذلك، فإنها لا تعدو أن يكون المقصود مصر؛ لأنها هدفهم ومقصدهم علاوة على وصولهم إلى عزيز مصر وحوارهم معه.

ثانيًا: سدوم، وهذا وارد في عدّة مواضع في القرآن الكريم منها: 1- قوله تعالى: {وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ (74) وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ} (الأنبياء: 74-75). فالله سبحانه وتعالى يقول عن لوط عليه السلام "نجيناه من عذابنا الذي أحللناه بأهل القرية التي كانت تعمل الخبائث، وهي قرية سَدُوم التي كان لوط بعث إلى أهلها، وكانت الخبائث التي يعملونها: إتيان الذكران في أدبارهم، وخَذْفهم الناس، وتضارطهم في أنديتهم، مع أشياء أخرَ كانوا يعملونها من المنكر، فأخرجه الله حين أراد إهلاكهم إلى الشام" (الطبري، د.ت، 318/16)، "ونجيناه من القرية -قرية سدوم- التي كانت تعمل الخبائث -يعني اللواطة وصفها بصفة أهلها أو أسندها إليها على حذف المضاف وإقامتها مقامه" (البيضاوي، 1418هـ، 56/4)، وورود اللفظة هنا بصيغة التعريف جاءت من باب الإهانة والتحقير، ودلالة ذلك بداية الآية التي وصفت لوطًا بالحكمة والعلم في مقابل انعدامهما عندهم، إضافة لوصف أهلها بعمل الخبائث، وهي: "الأعمال الخبيثة التي يستقذرها أرباب الفطر السليمة" (المراغي، د.ت، 52/17). 2- قوله تعالى: {وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا} (الفرقان: 40) "يقول الطبري: ولقد أتى هؤلاء الذين اتخذوا القرآن مهجورا على القرية التي أمطرها الله مطر السوء وهي

سدوم، قرية قوم لوط، ومطر السوء: هو الحجارة التي أمطرها الله عليهم فأهلكهم بها" (الطبري، د.ت، 457/17؛ وانظر: ابن ابي حاتم، 1997م، 2698/8)، وجاءت معرّفة بأل التعريف لأن قريش لديها سابق معرفة بها فهذه "المشاهد لم تكن مجرد تاريخ يحكيه القرآن، إنما مشاهد ومَرَاءٍ رآها كفار مكة في رحلة الصيف يمرون على هذه الديار" (الشعراوي، د.ت، 10447/17). 3- قوله تعالى: {وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ} (العنكبوت: 31)، فهذه الآية تدل على أن رسل الله قالت لإبراهيم "إنا مهلكو أهل هذه القرية، قرية سَدُوم، وهي قرية قوم لوط ... إن أهلها كانوا ظالمي أنفسهم؛ بمعصيتهم الله، وتكذيبهم رسول الله ﷺ" (الطبري، د.ت، 393/18) وورودها هنا على أنها بدل من اسم الإشارة (هذه) يدل على شمول العذاب، لكل أهلها إلا لوطًا عليه السلام ومن خرج معه بأمر الله، كما أنّ استخدام اسم الإشارة هذه للقريب فيه دلالة على التحقير. 4- قوله تعالى: {إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ} (العنكبوت: 34)، "يقول تعالى ذكره مخبرًا عن قيل الرسل للوط: (إِنَّا مُنزِلُونَ) يا لُوط (عَلى أَهْلِ هَذِهِ القَرْيَةِ) سَدُوم (رِجْزًا مِنَ السَّماءِ) يعني عذابًا"، (الطبري، د.ت، 396/18)، أما التعبير عنها باسم الإشارة هذه الدال على القرية وكون القرية بدل منها فقد سبق بيانه. 5- قوله تعالى: {وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ} (الأعراف: 82)، وقوله تعالى: {فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ} (النمل: 56). فالآية تدل على أنه "ما كان جواب قوم لوط للوط إذ وبخهم على فعلهم القبيح وركوبهم ما حرم الله تعالى عليهم من العمل الخبيث إِلَّا أَنْ قالُوا يعني قال بعضهم لبعض ... أخرجوا لوطًا وأتباعه وأهل دينه من بلدكم" (الخازن، 1415هـ، 226/2) وبلدهم هي سدوم "فلوطٌ عليه عليه السلام بعثه الله سبحانه إلى أُمَّة تسَّمى سَدُومَ". (الثعالبي، 1997م، 52/3). وهنا لا بدّ من وقفة إذ إنهم نسبوا القرية إلى أنفسهم، أي أن أهلها جميعا متمالئون على هذا الفعل الشنيع والجرم العظيم، ومن هنا يمكن فهم الأمر الإلهي للوط وأهله بالخروج من القرية إذ إنّ العذاب سيشمل الفاعلين وكل ما يمت لهم بصلة بما فيها القرية التي الصقوها بأنفسهم بضمير الملكية، لكي لا يبقى لهم أي أثر لشناعة ما كانوا يأتونه من المنكر، إضافة إلى أن في ذلك دلالة على أن قانون الدخول إلى القرية والسكن فيها هو الرضا بفعلهم والسير على منهجهم في الضلال، ومن لم يرض بذاك القانون فلا مكان له بينهم، كما أنّ في ذلك إشارة إلى أنّ هذا الفعل الشنيع قد تمكّن في نفوسهم وقلوبهم فأصبحوا يرون الحق باطلًا والباطل حقًا.

ثالثًا: أنطاكية[3]، وهذا وارد في قوله تعالى: {وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ} (يس: 13) فقد ورد عن ابن عباس وعكرمة عن وابن جريج أنّ القرية هي: أنطاكية (انظر: السيوطي، 2003م، 335/12؛ ابن أبي حاتم،

1997م، 3191/10 ؛ الطبري، د.ت، 413/19)، ونجد هذا وارد أيضًا في قوله تعالى: {فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا} (الكهف: 77) فقد ذكر الإمام الفخر الرازي "أن تلك القرية هي أنطاكية وقيل هي الأيلة[4]" (الرازي، د.ت، 487/21).

رابعًا: البلد الجامع والعاصمة الجامعة لزعماء الأمة ورؤسائها، 1- البلد الجامع: وهذا وارد في قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ} (الأنعام: 123) في كل قرية: "أي بلد جامع" (البقاعي، 1995م، 708/2)، والمتمعن في هذه الآية يلحظ أنها تحمل بين طياتها سنة من سنن الله تعالى، وهي "أن ينتدب في كل قرية – وهي المدينة الكبيرة والعاصمة – نفر من أكابر المجرمين فيها، يقفون موقف العداء من دين الله. ذلك أن دين الله يبدأ من نقطة تجريد هؤلاء الأكابر من السلطان الذي يستطيلون به على الناس، ومن الربوبية التي يتعبدون بها الناس، ومن الحاكمية التي يستذلون بها الرقاب، ويرد هذا كله إلى الله وحده" (قطب، 2003م، 1202/3)، ومن الملاحظ أنّ اللّفظ جاء هنا منكرًا وهذا يدل على التحقير، وكيف لا يكون ذلك والله يتحدث عن كفر أهلها وإجرامهم. 2- العاصمة الجامعة لزعماء الأمة ورؤسائها: وهذا وارد في قوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ} (الأعراف: 94) فالقرية هي: "المدينة الجامعة لزعماء الأمة ورؤسائها التي يعبر عنها في عرف هذا العصر بالعاصمة" (رضا، 1990م، 14/9).

خامسًا: المصر والمدينة، وهذا وارد في قوله تعالى: {وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا} (الفرقان: 51) يقول ابن جرير: "ولو شئنا يا محمد لأرسلنا في كلّ مصر ومدينة نذيرًا ينذرهم بأسنا على كفرهم بنا، فيخفّ عنك كثير من أعباء ما حملناك منه، ويسقط عنك بذلك مؤنة عظيمة، ولكنا حملناك ثقل نذارة جميع القرى، لتستوجب بصبرك عليه إن صبرت ما أعدّ الله لك من الكرامة عنده، والمنازل الرفيعة قِبَله" (الطبري، د.ت، 470/17).

سادسًا: مجتمع الناس، وهذا وارد في قوله تعالى: {قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ} (النمل: 34)، والقرية وهي المدينة التي يجتمع فيها الناس (انظر: النَّحَّاس، 1409هـ، 130/5).

سابعًا: قرى الأقوام الخمسة (نوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب)، وهذا وارد في قوله تعالى: {تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ} (الأعراف: 101)، "والمراد بتلك القرى قرى الأقوام الخمسة الذين وصفهم فيما سبق، وهم: قوم نوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب" (الرازي، د.ت، 324/14؛ الطبري، د.ت، 336/10). والتعبير القرآني عن القرى باسم الإشارة (تلك) في قوله تعالى: {تِلْكَ

الْقُرَى} "لزيادة إحضارها في أذهان السامعين من قوم محمد صلّى الله عليه وسلم، ليعتبروا حالهم بحال أهل القرى، فيروا أنّهم سواء فيفيئوا إلى الحق" (ابن عاشور، 2000م، 2017/8) أما جملة الإشارة: {تِلْكَ الْقُرَى} ككل فهي: "استئنافية مسوقة لبيان أنّ هؤلاء لا تجدي فيهم النّصائح والعبر، ولا تؤثر فيهم المواعظ، فماتوا مصرين على عنادهم، لم تلن لهم شكيمة، ولم يهدأ لهم عناد" درويش، 1415 هـ، 416/3).

ثامنًا: أهل الأمصار دون البوادي، وهذا وارد في قوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ} (يوسف: 109)، فمعنى {مِنْ أَهْلِ الْقُرى} أي "من أهل الأمصار والمدن لا من أهل البوادي، لأنّ أهل الأمصار أفضل وأعلم وأكمل عقلًا من أهل البوادي" (الخازن، 1415هـ، 560/2) وذلك "لغلبة الجفاء والقسوة على أهل البدو" (القرطبي، 2006م، 274/9). "وتخصيص القرى بإرسال الرسل فيها دون البوادي كما أشارت إليه هذه الآية وغيرها من آي القرآن، وشهد به تاريخ الأديان، ينبئ أنّ مراد الله تعالى من إرسال الرّسل، هو بثّ الصّلاح لأصحاب الحضارة التي يتطرق إليها الخلل؛ بسبب اجتماع الأصناف المختلفة، وأنّ أهل البوادي لا يخلون عن الانحياز إلى القرى والإيواء في حاجاتهم المدنية إلى القرى القريبة" (ابن عاشور، 2000م، 205/8).

تاسعًا: ديار الأقوام المعذبة المذكورة في القرآن الكريم، وهذا وارد في قوله تعالى: {وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا} (الكهف: 59)، والمعنى: "وتلك القرى من عاد وثمود وأصحاب الأيكة أهلكنا أهلها لما ظلموا، فكفروا بالله وآياته، (وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا) يعني ميقاتًا وأجلًا حين بلغوه جاءهم عذاب فأهلكناهم به فكذلك جعلنا لهؤلاء المشركين من قومك يا محمّد الذين لا يؤمنون بك أبدًا موعدًا، إذا جاءهم ذلك الموعد أهلكناهم سنّتنا في الذين خلوا من قبلهم من ضربائهم" (الطبري، د.ت، 306/15)، ويقول الإمام القرطبي في تفسيرها: "أي وتلك القرى التي قصصنا عليك نبأهم، نحو قرى عاد وثمود ومدين وقوم لوط" (القرطبي، 2006م، 8/11). والتعبير عن القرى باسم الإشارة (تلك) يدل على شيء "موجود مُحَسّ دَالٍّ بما تبقّى منه على ما حاق بهذه القرى من عذاب الله، وما حلَّ بها من بَأْسِه الذي لا يُرَدُّ عن القوم الظالمين" وقد كان لتلك القرى المعلومة لقريش بسبق معرفة "آثار وأطلال تدل عليها ويراها النبي ﷺ ويراها الناس في رحلاتهم إلى الشام وغيرها مثل: قُرَى ثمود قوم صالح" (الشعراوي، د.ت، 8946/14)، كما كانوا يسمعون "بقوم لوط وقوم فرعون فكانت كالحاضرة حين الإشارة" (ابن عاشور، 2000م، 97/15).

عاشرًا: القرى المهلكة عمومًا، وهذا وارد في قوله تعالى: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ} (القصص: 59)، فالظاهر أنّ لفظة القرى "عامة في القرى التي هلكت، فالمعنى أنّه تعالى لا يهلكها في كل وقت، حتى يبعث في أم تلك القرى، أي كبيرتها، التي ترجع تلك القرى إليها، ومنها يمتارون، وفيها عظيمهم الحاكم على تلك القرى لإلزام الحجة وقطع المعذرة. ويحتمل أن يراد بالقرى: القرى التي في عصر الرسول، فيكون أم القرى: مكة، ويكون الرسول: محمداً صلى الله عليه وسلّم، خاتم الأنبياء، وظلم أهلها: هو بالكفر والمعاصي" (أبو حيان الأندلسي، 1420هـ، 127/7)، وقد خصّ الله سبحانه وتعالى القرى بالإهلاك دون الأقوام "لأنّ العبرة بها أظهر لأنّها إذا أهلكت بقيت آثارها وأطلالها ولم ينقطع خبرها من الأجيال الآتية بعدها" (ابن عاشور، 2000م، 84/20)، وفي هذا دلالة على أنّ سنة الله تعالى في إهلاك القرى الظالمة مستمرة مطردة لا تتخلّف عن القوم الظالمين.

أحد عشر: ديار الأقوام المهلكة المجاورة لبلاد الحجاز، وهذا وارد في قوله تعالى: {وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} (الأحقاف: 27)، فقوله تعالى (مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى) أي: "ما حول قريتكم، كحجر ثمود وأرض سدوم ومأرب" (الطبري، د.ت، 161/21)، "ونحوهما مما كان يجاور بلاد الحجاز، وكانت أخبارهم متواترة عندهم". (القرطبي، 2006م، 209/16).

اثنا عشر: الأيكة، وهذا وارد في قوله تعالى: {قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ} (الأعراف: 88)، "والمراد بقريتهم هنا هي الأيكة وهي تبوك وقد رددوا أمر شعيب ومن معه بين أن يخرجوا من القرية وبين العود إلى ملة الكفر" (ابن عاشور، 2000م، 196/8). واستخدام ضمير الملكية في قولهم: {قَرْيَتِنَا} فيه من اللّجاجة والوقاحة ما فيه، إذ إنهم نسبوا كل شيء لأنفسهم، بمعنى أنّ أهل الخير لا مكان لهم في تلك القرية، فهم قد أجمعوا أمرهم على الكفر والعصيان والطغيان، وما يدلل على ذلك "توسيط النداء باسم شعيب" (درويش، 1415هـ، 404/3) وفي ذلك دلالة على"إغراقهم في الوقاحة والطغيان" (درويش، 1415هـ، 404/3)، وهم بإضافة القرية لأنفسهم من خلال استخدام ضمير الملكية فيه تشابه بينهم وبين قوم لوط عليه السلام، وهذا يدل على أنهم قصدوا من ذلك أنّ قانونهم هو السائد ولن يسمحوا لأحد أيًا كان بالاعتراض عليه أو التنبيه على ما يحمله من ظلم.

ثلاث عشرة: نينوى، وهذا وارد في قوله تعالى: {فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ} (يونس: 98)، والمراد بالقرية هنا نينوى، فقد أخرج السيوطي في تفسيره

عن قتادة أنه قال: "وذكر لنا أن قوم يونس كانوا بنينوى من أرض الموصل" (السيوطي، 2003م، 482/12) والتعبير بكلمة قرية بالتنكير يدل على فضلها وفضل أهلها؛ لإيمانهم والتزامهم أوامر الله تعالى.

أربع عشرة: أيلة، وهذا وارد في قوله تعالى: {وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ} (الأعراف: 163)، والمراد بالقرية هنا كما أخرج الامام الطبري بسنده الحسن عن عبد الله ابن عباس رضي الله عنه أنها أيلة (الطبري، د.ت، 507/10)، وتعريف القرية هنا هو للعهد الذهني إذ إن المخاطبين يعلمون عن هذه القرية وما حل بأهلها لمّا تحايلوا على أمر الله، وهي تحمل في طياتها تحذيرا وإنذارا لهم إن رفضوا الانقياد لأمر الله وأمر رسوله فسيحل بهم ما حلّ بهؤلاء القوم من أهل أيلة.

إنه من خلال النظر في معاني لفظة القرية في القرآن المكي يظهر للباحث النتائج الآتية: بالنسبة لدلالتها على المدينة: ففي هذا إشارة إلى أنّ هذه المرحلة مليئة بالصّراع بين الحق والباطل، ومليئة بالخوف والحذر ومنافسة على الزعامة والسيطرة، ومن هنا يمكن فهم أبي جهل: "تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تجاثينا على الكرب، وكنا كفرسي رهان، قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء فمتى ندرك هذه؟ والله لا نؤمن به أبدًا ولا نصدقه" (البيهقي، 1408 هـ/1988م، ج2/ص: 206). أما بالنسبة لدلالتها على المصر: ففي هذا إشارة أنّ مكة فيها كل الأمور الدنيوية، وهي تحمل في طياتها منٌّ من الله على أهل مكة يمكن من خلاله فهم قول الله تعالى: {أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} (القصص: 57). كما أنّ من دلالاتها الأقوام المعذبة: وفي هذا تحذير لأهل مكة بأنّ مصيرهم إن أصروا على عنادهم وتكذيبهم للنبي محمد ﷺ ومعاندتهم للدعوة؛ كمصير تلك الأقوام التي يعرفونها، كما أنّ في ذلك تسلية لقلب النبي محمد ﷺ والمؤمنين معه بأنّ الله معهم وناصرهم وأنّ ما يصيبهم ما هو إلا أذىً سرعان ما يزول وينتصر الحق وتعلو رايته.

المطلب الثالث: دلالات مصطلح القرية في السور المدنية

وقد وردت بصيغتين، الأولى: الجمع المنكر: (قرى)، والثانية: بصيغة المضاف إليه مع لفظ أهل (أهل القرى).

أولًا: المدينة المحصنة، وقد وردت بصيغة الجمع المنكر: (قرى)، وفي هذا يقول تعالى: {لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ} (الحشر: 14). فمعنى قوله تعالى: {إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ}: "أي ممنعة بحفظ الدروب وهي السكك الواسعة بالأبواب والخنادق ونحوها (أو من وراء جدار) أي محيط بهم سواء كان بقرية أو غيرها لشدة خوفهم" (البقاعي، 1995م، ج531/7)، {إِلَّا فِي

قُرىً مُحَصَّنَةٍ} أي: "لا في الصحراء لخوفهم منكم" أبو حيان الاندلسي، 1420هـ، 146/10) أي محصنة "بالخنادق والدروب أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ دون أن يصحروا لكم"- أي خرجوا إلى الصحراء- (الزمخشري، 1407هـ، 507/4)، وهذا يتوافق مع تعريف الشعوب القديمة للمدينة إذ: "تطلق لفظة مدينة ... على القرى المحصنة المسورة" (علي، 2001م، 273/7)، وبالتالي يكون معنى القرية هنا المدينة المحصنة، وتنكير (قرىً) هنا يدل على حقارة تلك الحصون وهشاشتها أمام قدرة الله سبحانه وجنده المؤمنين.

ثانيًا: بنو النضير، وقريظة، وفدك، وخيبر، وقرى عرينه[5] أو البلد التي تفتح صلحًا دون قتال، وقد جاءت بصيغة المضاف إليه مع لفظ أهل (أهل القرى)، وفي هذا يقول تعالى: {مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} (الحشر: 7). وقد اعتمد من قال إن المقصود بالقرى: بنو النضير، وقريظة، وفدك، وخيبر، وقرى عرينه، على قول ابن عباس فقد نقل صاحب الجامع لأحكام القرآن وغيره من أهل التفسير عنه قوله: القرى "هي: قريظة والنضير، وهما بالمدينة وفدك، وهي على ثلاثة أيام من المدينة وخيبر. وقرى عرينة وينبع" (القرطبي، 2006م، 12/18). والرأي الثاني يتجه إلى أنّ القرى هنا هي: جميع البلدان التي تُفتَح بدون مبارزة ولا مصاولة (انظر: ابن كثير، 1999م، 65/8)، إذ جاء في الآية قوله تعالى: "{أهل القرى} موضع قوله: {مِنْهُم} أي: من بني النضير للإشعار بأن هذا الحكم لا يختصّ ببني النضير وحدهم، بل هو حكم على كل قرية يفتحها رسول الله ﷺ صلحاً، ولم يوجف عليها المسلمون بخيل ولا ركاب" (الشوكاني، 1414، 235/5). إنه من خلال النظر في معاني لفظة القرية في القرآن المدني يظهر للباحث النتائج الآتية: بالنسبة لدلالتها على المدينة المحصنة، والبلد الذي يفتح صلحًا، ففي هذا إشارة إلى قوّة الإسلام، فالمدينة المحصنة لا تكون إلّا في حال إنشاء الدولة؛ لأنّ الدولة الجديدة بحاجة إلى التحصين والاستعداد؛ لأنّ الأعداء المتربصون بها كثر، فإذا ما حصنّت نفسها واستعدّ أهلها، فإنهم سيكونون قادرين على نشر دعوتهم وبسط سيطرتهم وبثّ الخير فيما حولهم من البلدان، فإذا بالبلدان الأخرى تدين لهم، وتسلّم لهم، وتخضع لهم، وهذا ما حصل في المرحلة المدنية إذ قامت الدولة وقويت شوكة الإسلام، وصالح النبي القبائل ودانت له جزيرة العرب ومن حولها من القبائل.

الخاتمة

الحمد لله الذي هداني للكتابة في موضوع من موضوعات كتابه العزيز ومنّ عليّ بإتمامه، راجيا منه سبحانه أن يتقبله مني ويرفع به درجاتي، وقد توصلت من خلاله إلى النتائج الآتية: 1- يطلق لفظ القرية لغة على: المصر الجامع، وكل مكان اتصلت به الأبنية واتخذ قراراً. 2- سميت القرية بهذا الاسم لاجتماع الناس فيها. 3- يرى الباحث أنّ القرية اصطلاحًا تطلق على: المكان الذي يعيش فيه مجتمع قليل من الناس؛ في منازل مركبة من الجدران والسقف؛ غير مسوّرة؛ أهلها ذوو زرع، ونخيل، وفواكه، وخيل، وشاء كثير، وإبل، ويكون فيها قِرى لمن يمر بها. 4- وردت لفظة القرية وتصريفاتها في القرآن الكريم سبعًا وخمسين مرّة في سبع وعشرين سورة، موزعة على سبع وأربعين في السور المكية بواقع إحدى وعشرين سورة، وعشر مرات في السور المدنية بواقع ستّ سور، وأن أكثر تكرار لها كان في سورة الأعراف إذ تكررت عشر مرات. 5- يتبيّن للباحث أن ورود العدد الأكبر في السور المكية فيه دلالات عدّة: أ- أنّ كلّ الرسالات كانت في الحواضر والأمصار؛ وكذلك رسالة الإسلام الخاتمة جاءت لكم يا أهل مكة؛ لأنكم حاضرة الجزيرة وأم قراها فخذوا العبرة مما حلّ بتلك الحواضر إذا لم تؤمنوا. ب- أنّ في ذلك تحذيرًا لأهل مكّة إذ إنّ تلك الآيات تستعرض مصائر الغابرين من أهل القرى المكذبين، فمحمد صلى الله عليه وسلم ليس بدعًا من الرسل بل مسبوق برسل تعرفونهم وتعرفون قصص قراهم وأقوامهم فاجتنبوا ما حلّ بتلك القرى وآمنوا خير لكم. ج- في ذلك تسرية لقلب النبيّ محمّد صلّى الله عليه وسلّم في المرحلة المكيّة التي واجه فيها زعماء مكّة ومشركيها وعنادهم وتطاولهم ووقوفهم في وجه الدّعوة والصدّ عنها بأنّ هذه هي سنّة الله تعالى في دعوات الأنبياء كلّها وسنّة الله لا تتبدّل ولا تتغيّر. 6- هناك دلالات مشتركة لمصطلح القرية في السور المكية والمدنية تدور حول معانٍ وهي: مكة، وبيت المقدس، والأمة (أهل القرية والساكنون فيها). 7- دلالات لفظ القرية في السور المكية يدور حول معاني: مصر، وسدوم، وأنطاكية، والبلد الجامع والعاصمة الجامعة لزعماء الأمة ورؤسائها، والمصر والمدينة، ومجتمع الناس، وقرى الأقوام الخمسة (نوح، وهود، وصالح، ولوط وشعيب)، وأهل الأمصار دون البوادي، وديار الأقوام المعذبة المذكورة في القرآن الكريم، والقرى المهلكة عمومًا، وديار الأقوام المهلكة المجاورة لبلاد الحجاز، والأيكة. 8- بالنسبة لدلالة لفظ القرية في السور المكية على مطلق المدينة: ففيه إشارة إلى أنّ هذه المرحلة مليئة بالصّراع بين الحق والباطل، ومليئة بالخوف والحذر ومنافسة على الزعامة والسيطرة. 9- أما لدلالة لفظ القرية في السور المكية على المصر: ففيه إشارة أنّ مكة فيها كل الأمور الدنيوية، وهي تحمل في طياتها منٌّ من الله على أهل مكة. 10- دلالات لفظ القرية في السور المدنية تدور حول معاني: القرى غير المكشوفة الممنعة بالأبواب والخنادق والمحاطة بالجدران (المدينة المحصنة)،

وبنو النضير، وقريظة، وفدك، وخيبر، وقرى عرينه أو البلد التي تفتح صلحًا دون قتال. 11- في دلالات لفظ القرية في السور المدنية إشارة إلى قوّة الإسلام، وقيام دولته وقوة شوكة المسلمين. 12- غالب الآيات التي أوردت اللفظة وتصريفاتها كانت في معرض الذم، ويستفاد هذا من السياق الذي وردت فيه، فمن ذلك ورودها في سياق الإنذار والإهلاك والقصم. 13- هناك ألفاظ قرآنية ذات صلة بلفظ القرية وهي: المدينة، والمصر، والبلد، والديار، منها ما يشترك في جزئية معها ولكنها تحمل دلالات مختلفة.

التوصيات

توصي الدراسة بما يلي:-

1) ضرورة دراسة كل من مفهوم المدينة، والبلد، والديار في القرآن الكريم والتطور الدلالي لكل منها.
2) دراسة العلاقة ما بين مفهوم القرية من جهة ومفهوم كل من المدينة، والبلد، والديار من جهة أخرى وذلك من الناحية الدلالية وبيان أوجه الالتقاء والاختلاف.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الهوامش

[1] أُسْطُمَّة الشّيء وسُطُمَّتُه: وسطه ومعظمه، وقال: أُصْتُمَّة الشّيء: معظمه تميمية التّاءُ فيه بدل من طاء (ابن سيده، علي بن إسماعيل أبو الحسن، (1417هـ- 1996م)، المخصص، تحقيق: خليل إبراهم جفال، ط1، بيروت- لبنان، دار إحياء التراث العربي.، ج4/ص43).

[2] وقد أرجع تسمية مكة بأم القرى لعدّة أسباب: منها أنها منشأ الدين والشرع، ومنها ما روي أن الأرض منها دحيت، ومنها أنها وسط الأرض وكالنقطة للقرى، ومنه ما لحق عن الشرع من أنها قبلة كل قرية، وفيها أول بيت وضع للناس، وهي حج الناس ومجتمعهم، وهي أعظم القرى شأنا في الدّين (انظر: ابن عطية، عبد الحق بن غالب، (1422هـ-2001م)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، ط1، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، ج2/ ص: 322؛ رضا، محمد رشيد بن علي، (1990م)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، د.ط، القاهرة- مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ج7/ص:517).

[3] بلدة معروفة في تركيا (انظر: شرّاب، محمد محمد حسن، (1411هـ-1991م)، المعالم الأثيرة فى السنة والسيرة، ط1، دمشق- سوريا، بيروت- لبنان، دار القلم، الدار الشامية، ص:33).

[4] أيلة هي: مدينة العقبة ميناء المملكة الاردنية الهاشمية (انظر: البلادي، عاتق بن غيث، (1402هـ-1982م)، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ط1، مكة المكرمة- المملكة العربية السعودية، دار مكة، ص:35).

[5] عرينة: قرى بنواحي المدينة في طريق الشام (انظر: شرّاب، (1411هـ-1991م)، ص:191).

المراجع

1. ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، (1417هـ-1997م)، تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله والصحابة والتابعين (تفسير ابن أبى حاتم)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط1، مكة المكرمة-الرياض-المملكة العربية السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز.
2. ابن الخطيب، محمد محمد عبد اللطيف، (1964م)، أوضح التفاسير، ط6، مصر، المطبعة المصرية ومكتبتها.
3. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (1431هـ-2001م)، مقدمة بن خلدون، د.ط، بيروت-لبنان، دار الفكر.
4. ابن سيده، علي بن إسماعيل أبو الحسن، (1417هـ- 1996م)، المخصص، تحقيق: خليل إبراهم جفال، ط1، بيروت- لبنان، دار إحياء التراث العربي.
5. ابن عاشور، محمد الطاهر، (1420هـ-2000م)، التحرير والتنوير، ط1، بيروت- لبنان، مؤسسة التاريخ العربي.
6. ابن عطية، عبد الحق بن غالب، (1422هـ-2001م)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، ط1، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية.
7. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا، (1399هـ- 1979م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، د.ط، دمشق- سوريا، دار الفكر.
8. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، (1420هـ-1999م)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة ط2، الرياض- المملكة العربية السعودية، دار طيبة للنشر والتوزيع.
9. ابن منظور، محمد بن مكرم، (د.ت)، لسان العرب، ط1، بيروت- لبنان، دار صادر.
10. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، (1420هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، د.ط، بيروت- لبنان، دار الفكر.
11. أبو زهرة، محمد أحمد مصطفى، (د.ت)، زهرة التفاسير، د.ط، بيروت- لبنان، دار الفكر العربي.
12. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، (1999م)، تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، ط1، كلية الآداب - جامعة طنطا-مصر.
13. الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم، (1992م)، الزاهر فى معانى كلمات الناس، تحقيق : د. حاتم صالح الضامن، ط1، بيروت-لبنان، مؤسسة الرسالة.

14. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، (1407هـ – 1987م)، صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، ط1، دار الشعب – القاهرة.

15. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، (1417هـ- 1997م)، معالم التنزيل، تحقيق: محمد عبد الله النمر-عثمان جمعة ضميرية- سليمان مسلم الحرش، ط4، الرياض- المملكة العربية السعودية، دار طيبة للنشر والتوزيع.

16. البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر، (1415هـ – 1995م)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، د.ط، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية.

17. البلادي، عاتق بن غيث، (1402هـ-1982م)، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ط1، مكة المكرمة- المملكة العربية السعودية، دار مكة.

18. البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي، (د.ت)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، د.ط، بيروت-لبنان، دار إحياء التراث العربي.

19. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى، (1408هـ،1988م)، دلائل النبوة، تحقيق: عبد المعطى قلعجى، ط1، القاهرة-مصر، دار الكتب العلمية، ودار الريان للتراث.

20. الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، (1418هـ-1997م)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ط1، بيروت- لبنان، دار إحياء التراث.

21. حمّور، عرفان محمد، (2000م)، قواعد الأمن في مجتمعات العرب القديمة، ط1، بيروت-لبنان، مؤسسة الرحاب الحديثة.

22. الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، (1415هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: تصحيح محمد على شاهين، د.ط، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية.

23. الخطيب الشربيني، محمد بن أحمد، (2004م)، السراج المنير في الإعانة على معرفة معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، د.ط، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية.

24. درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى، (1415هـ)، إعراب القرآن وبيانه، ط4، -حمص-سورية، دار الإرشاد للشئون الجامعية.

25. الرازي، محمد بن عمر المعروف بفخر الدين، (د.ت)، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، د.ط، بيروت– لبنان، دار إحياء التراث العربى.

26. رضا، محمد رشيد بن علي، (1990م)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، د.ط، القاهرة– مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

27. الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، (د.ت)، تاج العروس من جواهر القاموس، د.ط، بيروت– لبنان، دار الهداية.

28. الزعبلاوي، صلاح الدين، (د،ت)، دراسات في النحو، د.ط، اتحاد كتاب العرب.

29. الزمخشرى، أبو القاسم محمود بن عمر، (1407هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، د.ط، بيروت– لبنان، دار الكتاب العربي.

30. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، (1420هـ–2000م)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، بيروت– لبنان، مؤسسة الرسالة.

31. السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، (د.ت)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، (د.ط)، دمشق– سوريا، دار القلم.

32. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (1424هـ–2003م)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، د.ط، القاهرة– مصر، دار هجر.

33. شرّاب، محمد محمد حسن، (1411هـ–1991م)، المعالم الأثيرة فى السنة والسيرة، ط1، دمشق– سوريا، بيروت– لبنان، دار القلم، الدار الشامية.

34. الشعراوي، محمد متولي، (د.ت)، تفسير الشّعراوي، د.ط، القاهرة– مصر، أخبار اليوم.

35. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، (1414هـ)، فتح القدير، ط1، دمشق– سوريا، بيروت– لبنان، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب.

36. الصنعاني، عبد الرزاق بن همّام، (1410هـ–1989م)، تفسير القرآن الكريم، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد، ط1، الرياض– المملكة العربية السعودية، دار الرشد للنشر والتوزيع.

37. ضيف، شوقي، (2003م)، تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)، ط24، القاهرة– مصر، دار المعارف.

38. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (د.ت)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، القاهرة– مصر، دار هجر.

39. علي، جواد، (1422هـ– 2001م)، المفصل في تاريخ العرب، ط4، بيروت– لبنان، دار الساقي.

40. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، (1426هـ، 2005م)، القاموس المحيط، ط3، بيروت– لبنان، مؤسسة الرسالة.

41. القرآن الكريم.

42. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي، (2006م–1427هـ)، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، بيروت– لبنان، مكتبة الرسالة.

43. قطب، سيد إبراهيم، (1423هـ–2003م)، في ظلال القرآن، ط32، القاهرة– مصر ، بيروت– لبنان، دار الشروق.

44. المراغي، أحمد مصطفى، (د.ت)، تفسير المراغي، د.ط، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده.

45. مصطفى، إبراهيم، والزيات، أحمد، وعبد القادر، حامد، والنجار، محمد، (1400هـ)، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، ط1، القاهرة– مصر، دار الدعوة.

46. النَّحَّاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، (1409هـ)، معاني القرآن الكريم، تحقيق: محمد علي الصابوني، ط1، مكة المكرمة– المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى.

The Concept of the Village and it is Implications in the Holy Qur'an: A Thematic Interpretation

Hazem Zyoud
Department of Fiqh and Law, Faculty of Law, Arab American University-Jenin
hazemzyoud@gmail.com

Abstract

This study which is titled (the concept of the village and its implications in the holy qur'an: a thematic interpretation) is based on the approach of thematic interpretation, through which the researcher shows the word "village" and its morphology in the Qur'an, whether in the Meccan or Medinan verses (surat), and then tackle the meaning of the "village" in terms of language and terminology in addition to the relationship between them. The researcher also extrapolates the common semantic meanings carried by this word between the Meccan and Medinan verses (surat) jointly or separately. This study concludes the most important findings of the researcher in the framework of objective Qur'anic study.

Keywords: *village, objective interpretation, an indication of the village in the Holy Qur'an.*